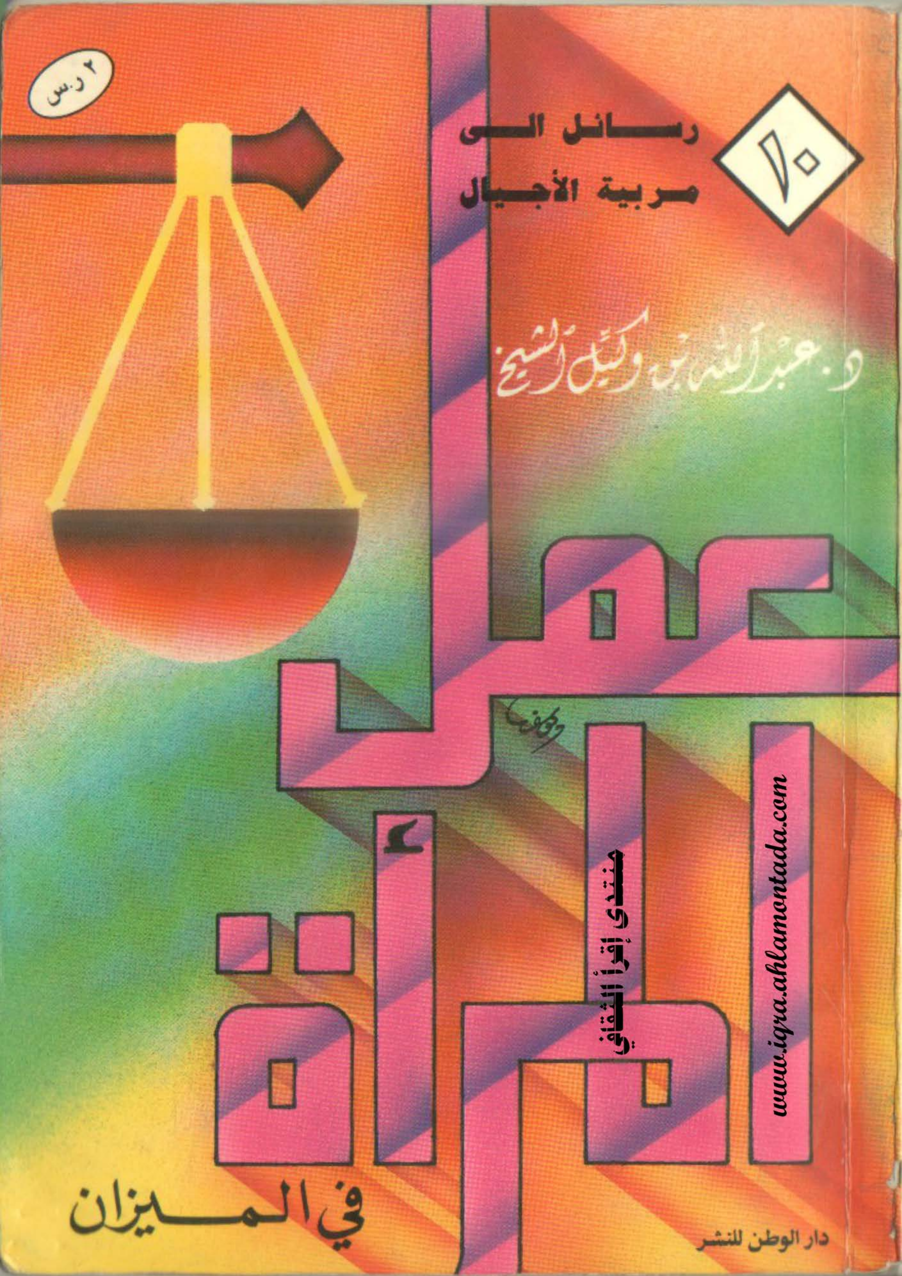


٢ ر.س
١٠
رسائل الى
مربية الأجيال
د. عبدالله بن وكيل الشيخ
عمل المرأة
في الميزان
منتدى إقرأ الثقافي
www.iqra.ahlamontada.com
دار الوطن للنشر



د. عبدالله بن وكيّل الشيخ

دار الوطن للنشر

الرياض - شارع العليا العام - ص. ب: ٣٣١٠

☎ ٤٦٤٤٦٥٩ - ٤٦٢٦١٢٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

ربيع الأوّل ١٤١٢هـ

فُسح من الإعلام برقم ١٤٣٨/م في ٢٨/٢/١٤١٢هـ

توزيع مؤسسة الجريسي
الرياض: ت ٤٠٢٢٥٦٤ - فاكس ٤٠٢٣٠٧٦ - ص.ب ١٤٠٥
جـدة ت ٦٨٢٦١٠٥ - فاكس ٦٨٢٠١٥٤
الدمام: ت ٨٢٧١٨١١ - فاكس ٨٢٦٠٤٣٧
المدينة ت ٨٣٨٠٥٢٩ - القصيم ت ٣٦٤٤٣٦٦
ابـهـــــــا ت ٢٢٢٠٧٥٨

مطبعة سفير تلفون ٤٩٨٠٧٨٠ - ٤٩٨٠٧٧٦ ● الرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

من المفيد أن نضع بين يدي حديثنا عن عمل المرأة مقدمة موجزة عن إكرام الإسلام للمرأة، وما كنت أظنني محتاجًا لهذه المقدمة لولا ما يتردد على ألسنة الذين يريدون للمرأة أن تخرج عن دورها ومهمتها في الحياة، من أن المنادين بالنظر إلى عمل المرأة من خلال الإسلام قوم يغتالون إنسانية المرأة ويحتقرون ذاتها، ويجردونها عن كرامتها.

لئن كنت أجد عذرًا لترديد هذا القول على ألسنة المضللين من الغرب والشرق، من خلال كتابات المستشرقين والحاقدين، فإنني بصدق لا أجد عذرًا لمن نشأوا في ديار الإسلام، وعرفوا دين الله، فكيف من هم من أبناء الإسلام ومتبعيه؟!

كيف يحق لعاقل أن يغفل الإشادة بحق المرأة في القرآن، والله يقرن حقَّها بحقِّه في قوله: ﴿وقَضَى رَبُّكَ ألَّا تعبُدُوا إلا إيَّاه وبالوالدينِ إحْسانًا﴾. (سورة الإسراء، الآية: ٢٣).

أم كيف يعمى عن الآيات الكثيرة التي تنفي الفوارق بين العمل الصالح بمجرد الأنوثة والذكورة في مثل قوله تعالى: ﴿فاستَجابَ لهم ربُّهم أني لا أضيعُ عملَ عاملٍ منكم من ذكرٍ أو أُنْثى بعضُكم من بعض﴾. (سورة آل عمران، الآية: ١٩٥). ﴿ومَنْ يَعْمَلْ من الصالحاتِ من ذكرٍ أو أُنْثَى وهو مؤمنٌ فأولئك يدخُلُون الجنَّةَ﴾. (سورة النساء، الآية: ١٢٤). ﴿مَن

عَمِـلَ صالحًـا من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمنٌ فلنُحْيينَّه حياةً طيِّبةً﴾. (سورة النحل، الآية: ٩٧). **﴿ومَنْ عَمِلَ صالحًا من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمنٌ فأولئك يدخُلُون الجنةَ﴾**. (سورة غافر، الآية: ٤٠).

إن الإسلام كرَّم هذه المرأة أشدَّ التكريم حين أوصى نبيُّ الرحمة بها في مواطنَ كثيرة، وكرر ذلك في آخر مواقفه عام حجة الوداع، وحين وضَّح أن خيرَ الرجالِ الرجلُ البرُّ الكريمُ الرحيمُ بأهله، بعكس ما يظنُّه الجهالُ والمبطلون.

إن الذكورة والأنوثة مما لا دخلَ للمرء فيه، ولا خيار له في تبديله أو تحويله **﴿يَهَبُ لِمَنْ يشَاءُ إناثًا ويَهَبُ لمن يشاءُ الذكورَ﴾**. (سورة الشورى، الآية: ٤٩). ولم تتمنَّ المرأة أن تكون رجلاً، وقد أوجب الإسلام على أبيها أن يعدل بينها وبين إخوانها حيث قال نبي الرحمة: **«اعدلوا بين أبنائكم، اعدلوا بين أبنائكم»**[1].

بل قال عليه أفضل الصلاة والسلام: **«سووا بين أولادكم في العَطِيَّة، فلو كنت مفضلاً أحدًا لفضلت النساء»**[2].

(١) أخرجه البخاري.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور والبيهقي وحسنه الحافظ ابن حجر.

دواعي الحديث عن عمل المرأة

للحديث عن عمل المرأة أهمية خاصة وذلك لأمور:

أولها أنه كَثُرَ الحديثُ عن هذا الأمر في الآونة الأخيرة كثرةً ملفتة للنظر، وتكاد لا تخلو صحيفةٌ من طرح لهذه القضية على اختلاف وجوه الطرح وتفاوت الأفكار.

ومن هنا فقضية عمل المرأة أصبحت حديثًا تتداوله الألسنُ ويتحاور فيه المواطنون.

ثانيها تلك الأفواج المتخرجة سنويًا من النساء اللاتي لم يجدن عملاً بعد تخرجهن.

ثالثها أن هذا الموضوع كَثُرَ فيه التلبيسُ كثيراً.

فها هو الدكتور إبراهيم ناصر، والأستاذة هناء محمد علي يغمور ـ كلية التربية الجامعة الأردنية يكتبان بحثًا بعنوان أثر عمل المرأة السعودية المتعلمة على التوافق في الحياة الزوجية.

يفتتح الكاتبان البحث بقوله تعالى: ﴿قل هل يَسْتَوي الذين يَعْلَمُون والذين لا يعلمون﴾. (سورة الزمر، الآية: ٩). ثم يقولان: وتلا هذا التغيير في مستوى التعليم تغيرٌ واضحٌ في عمل المرأة السعودية، أو النظر للمرأة السعودية كقوة عاملة، ولهذا طرقت المرأة السعودية مجالاتِ عملٍ عديدةً لا تتعارض مع العقيدة،

عَمِـلَ صالحًـا من ذكرٍ أو أُنثى وهو مؤمنٌ فلنُحْيينَّه حياةً طيِّبةً﴾. (سورة النحل، الآية: ٩٧). ﴿ومَنْ عَمِلَ صالحًا من ذكرٍ أو أُنثى وهو مؤمنٌ فأولئك يدخُلُون الجنةَ﴾. (سورة غافر، الآية: ٤٠).

إن الإسلام كرَّم هذه المرأة أشدَّ التكريم حين أوصى نبيُّ الرحمة بها في مواطنَ كثيرة، وكرر ذلك في آخر مواقفه عام حجة الوداع، وحين وضَّح أن خيرَ الرجالِ الرجلُ البرُّ الكريمُ الرحيمُ بأهله، بعكس ما يظنُّه الجهالُ والمبطلون.

إن الذكورة والأنوثة مما لا دخلَ للمرء فيه، ولا خيار له في تبديله أو تحويله ﴿يَهَبُ لِمَنْ يشَاءُ إناثًا ويَهَبُ لمن يشاءُ الذكورَ﴾. (سورة الشورى، الآية: ٤٩). ولم تتمنَّ المرأة أن تكون رجلًا، وقد أوجب الإسلام على أبيها أن يعدل بينها وبين إخوانها حيث قال نبي الرحمة: «اعدلوا بين أبنائكم، اعدلوا بين أبنائكم»[(١)].

بل قال عليه أفضل الصلاة والسلام: «سووا بين أولادكم في العَطِيَّة، فلو كنت مفضلًا أحدًا لفضلت النساء»[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور والبيهقي وحسنه الحافظ ابن حجر.

دواعي الحديث عن عمل المرأة

للحديث عن عمل المرأة أهمية خاصة وذلك **لأمور**:

أولها أنه كَثُرَ الحديثُ عن هذا الأمر في الآونة الأخيرة كثرةً ملفتة للنظر، وتكاد لا تخلو صحيفةٌ من طرح لهذه القضية على اختلاف وجوه الطرح وتفاوت الأفكار.

ومن هنا فقضية عمل المرأة أصبحت حديثًا تتداوله الألسنُ ويتحاور فيه المواطنون.

ثانيها تلك الأفواج المتخرجة سنويًا من النساء اللاتي لم يجدن عملاً بعد تخرجهن.

ثالثها أن هذا الموضوع كَثُرَ فيه التلبيسُ كثيراً.

فها هو الدكتور إبراهيم ناصر، والأستاذة هناء محمد علي يغمور ـ كلية التربية الجامعة الأردنية يكتبان بحثًا بعنوان أثر عمل المرأة السعودية المتعلمة على التوافق في الحياة الزوجية.

يفتتح الكاتبان البحث بقوله تعالى: ﴿قل هل يَسْتَوي الذين يَعْلَمُون والذين لا يعلمون﴾. (سورة الزمر، الآية: ٩). ثم يقولان: وتلا هذا التغيير في مستوى التعليم تغيرٌ واضحٌ في عمل المرأة السعودية، أو النظر للمرأة السعودية كقوة عاملة، ولهذا طرقت المرأة السعودية مجالاتِ عملٍ عديدةً لا تتعارض مع العقيدة،

وذكرا الطب والبنوك والتمريض والإعلام والخدمة الاجتماعية، ثم قالا: **ومن المنتظر** أن تدخل المرأة السعودية **في مجالات عمل أخرى** كموظفات حجز في الخطوط العربية السعودية، وموظفات إداريات في الرئاسة العامة برعاية الشباب (بعد إنشاء أقسام نوادي خاصة بالسيدات). ص ٧٤١.

وها هي الأستاذة راوية عبدالرحيم ياس تكتب بحثًا بعنوان: **دور المرأة وإمكانية مساهمتها في قوة العمل الوطنية** المنشور ضمن سلسلة الدراسات الاجتماعية العمالية برقم (٤) تفتتح بحثها بقولها: «لا يكاد يثار موضوع المرأة في أي جانب من جوانبه إلا ويقترن مباشرة بالدين وأحكامه وشرائعه، ولما كان الإسلام هو دين الغالبية العظمى لسكان المنطقة العربية.

فيقتضي الأمر أن ينطلق البحث من مكانة المرأة وعملها في الإسلام، ثم تقول: **وهكذا مارست** المرأة بعض الأعمال في صدر الإسلام كأعمال الطب والتمريض والجهاد **(إذا كان لذلك ضرورة)** فضلًا عن الأعمال السياسية والعلمية.. ولها أن تقوم بالغرس والزراعة والفلاحة... ولها أن تتربع على منصة القضاء.. ولها أن تشتغل عند الضرورة في المعامل والمصانع بما يصون كرامتها ولا يسيء إلى أنوثتها»[1] أ.هـ

رابعها: ضرورة ظهور الرأي الصحيح حول **عمل المرأة** الذي ينطلق من خلال نصوص الشريعة، مراعيًا في ذلك الواقع دون أن يُشَكِّلَ ضغطًا

(١) دور المرأة وإمكانية مساهمتها في قوة العمل الوطنية ص ١٨٢، ١٨٣.

عليه، يلجئه إلى التأويل أو التعسف أو الرضوخ تحت مطرقة التسليم بما هو كائن.

وإنني على يقين بأنني لن أستطيع أن أوفي هذا الموضوع حقَّه من الدرس والتأمل؛ بل هو حقيق بأن يعقد فيه مؤتمرًا يُسْتكتَبُ فيه العلماء والمفكرون والأخصائيون، ويُستَمَعُ فيه إلى خبراء الاقتصاد والإدارة.

ولكن حسبي أن أثرته في الأذهان، وألقيت بعض الضوء على جزء من جوانبه.

موجبات عمل المرأة

الإسلام دين العمل يكرهُ البطالةَ، ويمقت الفراغ، ويحب للمسلم أن تمتلىء حياته جِدًّا، ونشاطًا، وعملًا دؤوبًا في أمر دينه ودنياه، ولعمل المرأة موجبات:

أولها أنها مكلفة بالعمل الصالح كتكليف الرجل. ﴿مَنْ عَمِلَ صَالحًا من ذكرٍ أو أُنثى وهو مؤمنٌ فلنُحْيينَّه حياةً طيبةً ولنجزِينَّهم أجرَهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾. (سورة النحل، الآية: ٩٧).

ويقول تعالى: ﴿فمَنْ كان يرجُو لقاءَ ربِّه فليَعْملْ عَمَلًا صالحًا ولا يشرِكْ بعبادةِ رَبِّه أحدًا﴾. (سورة الكهف، الآية: ١١٠).

وغير ذلك من الآيات التي سبق ذكرها.

ثانيها أن المرأة قد تحتاج إلى العمل لِتُعِفَّ نفسِها بعمل شريف،

لاسيما في غيبة ولي الأمر، أو استهتاره بمسئوليته، خاصة إذا غاب عن ساحة الواقع التكافل الاجتماعي أو كان ضعيف الوجود.

وقد تحتاج للعمل لتخفف من دَيْنٍ وقع على وليها، أو لتساهم في بناء منزل لها، ونحو ذلك من الأمور المشروعة.

ثالثها: القيام بفرض الكفاية، وذلك فيما يتعلق بأمور النساء التي لا ينهض أو لا ينبغي أن ينهض بها سوى النساء، كتعليم بنات جنسها، وتطبيبهن، وتمريضهن.

شواهد من السنة

ولقد حفلت السُّنَّة بشواهد كثيرةٍ من عمل المرأة في عصر النبوة، فمن ذلك اشتغالها بالحِرَف اليدوية كالنسيج.

* أخرج البخاري من حديث سهل بن سعد، أن امرأة جاءت ببردة إلى رسول الله، ﷺ، فقالت: يا رسول الله! إني نسجت هذه بيدي أكسوكها، فأخذها رسول الله، ﷺ، محتاجًا إليها وإنها لإزراه[1].

وكاشتغالها بالدباغ والخرز ونحو ذلك مما تكسب به مالاً تنفق به على نفسها أو تتصدق به.

* أخرج الشيخان من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال

(١) البخاري ١٠/٢٧٥ حديث (٥٨١٠).

رسول الله، ﷺ: «أسرعُكُنَّ لِحَاقًا بي أطولُكُن يدًا». قالت: فكُنَّ يتطاولن أيتهنَّ أطولُ يدًا. قالت: فكانت أطولَنا يدًا زينب لأنها كانت تعملُ بيدها وتتصدقُ[1].

وقد تحتاج لفقدان وليها للخروج لبعض حوائجها، كما أخرج مسلم من حديث جابر بن عبدالله قال: طُلّقت خالتي فأرادَتْ أن تجدّ نخلَها، فزجرها رجلٌ أن تخرج، فأتت النبي، ﷺ، فقال: «**بلى فجدّي نخلك فإنك عسى أن تصدَّقي أو تفعلي معروفًا**»[2]

وكانت تشارك في عمل الزراعة أحيانًا، واستقاء الماء وعلف الدواب ونحو ذلك.

* أخرج مسلم، من حديث أسماء بنت أبي بكر قالت: **تزوجني الزبيرُ وماله في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيءٍ غيرَ فرسِهِ قالت: فكنت أعلف فرسه وأكفيه مؤنته، وأسُوسُه، وأدقُّ النوى لناضحه وأعلفه وأستقي الماء وأخرز غربه وأعجن.. وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله، ﷺ، على رأسي وهي على ثُلُثَيْ فَرْسَخ**.. الحديث[3].

* وأخرج مسلم أيضًا من حديث جابر أن النبي، ﷺ، دخل على أم

---

(1) [مسلم ٤/١٩٠٧.].
(2) أخرجه مسلم [٢/١١٢١].
(3) [صحيح مسلم ١٧١٦/٤].

معشر الأنصـارية في نخـل لها فقـال لها النبي، ﷺ: «**مَنْ غَرَس هذا النخل؟ أمسلمٌ أم كافر؟** فقالت: بل مسلم. فقال: «**لا يغرس مسلم غرسًا ولا يزرع زرعًا فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا شيء إلا كانت له صدقة**»(١).

* وقد تقوم ببعض **الأعمال الاجتماعية** المفيدة كنظافة المسجد، أخرج البخاري في صحيحه في كتاب الصلاة ـ باب الخدم للمسجد ـ قصة المرأة التي تَقُمُّ المسجد(٢).

* **وقـد يشاركن في الجهاد** أحيانًا كما في حديث أم عطية ـ رضي الله عنهـا ـ قالت: «**غزوت مع رسول الله، ﷺ، سبع غزوات أخلفُهم في رِحالهم: فأصنع لهم الطعام، وأداوي الجرحى، وأقوم على المرضى**»(٣).

* إن مثلَ هذه النصوص **تكشف بجلاء** أن المرأة لم تكن سلبية؛ بل **إنها تشـارك** في بعض أمور الحياة. **لكنَّ تلك الأعمال** كانت عارضةً في حياتها، فلم تشغلها عن دورها الأكبر، ومهمتها العظمى.

ومن هنا يدور سؤال: **ما هو العمل الأصلي** الذي له خُلِقَت المرأةُ ومن أجله هيئت خَلْقًا وخُلُقًا؟

---

(١) [صحيح مسلم ١١٨٨/٣].
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الصلاة باب الخدم للمسجد.
(٣) [مسلم كتاب الجهاد باب النساء الغازيات ١٤٤٧/٣].

أين يكون عمل المرأة

جدير بنا ـ بل واجب علينا ـ **نحن المسلمين** أن ننظر في عمل المرأة من خلال نصوص الشرع؛ ذلك لأننا أُكْرِمْنَا بهذا **الوحي الإلـهي** فكفينا مؤنةَ التجارب التي قد لا تعود إلا بالضرر على من جرَّبوها.

إن النـاظرَ في النصوص، يبدو له جليًا أن عمل المرأة الأصيل الذي يجب أن تتجه إليه هِمَّتُهَا، وأن يشغل الحيزَ الأكبر من تفكيرها هو بيتُها بما يحويه من زوجَ، وولدٍ، ومسكنٍ، وإنما يظهر لنا هذا من **خلال أمور**:

الأول: أن سنة الله التي لا تتبدل، خلق هذا النوع البشري؛ بل كل الأنواع على ذكر وأنثى ﴿**وأنَّه خَلَقَ الزَّوجَيْنِ الذكرَ والأُنثى**﴾. (سورة النجم، الآية: ٤٥). ﴿**فجعلَ منه الزوجَيْنِ الذكرَ والأُنثى**﴾. (سورة القيامة، الآية: ٣٩). ﴿**ومـا خَلقَ الـذكرَ والأُنْثى**﴾. (سورة الليل، الآية: ٣). ﴿**يا أيُّها الناسُ إنَّا خلقْنَاكُم من ذَكَرٍ وأُنْثَى وجعلناكم شُعُوبًا وقبائلَ لِتَعَارفُوا**﴾(سورة الحجرات، الآية: ١٣).

وهذا الخلق والتدبير سنة إلاهية لها مضاؤها وقوتها، ومصادمة هذه السنة لا يقل سفهًا وخطرًا عن مصادمة السنن الإلـهية الأخرى كسنة الإحراق في النار والإغراق في الماء.

ثانيها: هذا التنوع في خلق الإنسان إنما كان لتصلُحَ به الحياة، **فالحياة قائمـة** على التخصيص، **وللمـرأة دور** لا يستـطيع الـرجـلُ القيامَ به،

وللرجلِ دورٌ لا تستطيعُ المرأةُ القيامَ به. وإهمال كل منهما لدوره واشتغاله بعمل الآخر تضييع للجهود، وإهدار للطاقات، بل وقبل ذلك جلبٌ للأضرار والمفاسد.

إننا ألِفْنَا بل وألزمنا أنفسَنا ـ وعن حكمة ـ أن نوزع أعمالنا في إداراتنا ومصالحنا على أفرادنا بحسب ما لديهم من المواهب والمعارف، والاستعدادات فكيف لا نُقِرُّ بهذا التقسيم في أصل النوع البشري؟

ثالثاً: لقد دلت دراسات وظائف الأعضاء لجسم الرجل والمرأة على أن هناك فوارقَ بين النوعين، ولا يقتصر هذا على الشكل الظاهري؛ بل يتعداه إلى الخلايا، فكل خلية من جسم المرأة تختلف في خصائصها وتركيبها عن خلايا الرجل، هذا عدا الاختلاف في الأنسجة والأعضاء والعظام من حيث قوتها وتركيبها.

وبجانب هذه فالمرأة مُعرَّضةٌ لتغيرات عضوية كثيرة من الحيض المصحوب بآلام في أسفل الظهر والبطن، والمصحوب بالكآبة والحزن عند طائفة من النساء، ثم هو مصحوب بخمول ناتج عن انخفاض درجة الحرارة، وبطء النبض وانخفاض ضغط الدم.

ثم هناك الحمل، وهو ما هو تعبٌ وإعياءٌ، ثم الولادة والرضاعة والحضانة.

رابعاً: لقد كفل لها الإسلام النفقة، وأوجبها على زوجها ﴿الرِّجالُ قَوَّامون على النساء بما فضَّل الله بعضَهم على بعض، وبما أنفقُوا من

أموالِهم﴾. (سورة النساء، الآية: ٣٤). ﴿لِيُنفقْ ذو سَعَةٍ من سَعَتهِ ومن قُدِرَ عليه رِزْقُه فلْيُنفقْ ممَّا آتاهُ الله لا يكلفُ الله نفسًا إلا ما آتاها، سَيجعلُ الله بعدَ عُسْرٍ يُسرًا﴾. (سورة الطلاق، الآية: ٧). وقال تعالى: ﴿قدْ علمْنَا ما فرضنا عليهم في أزواجِهم وما ملكَتْ أيمانُهم﴾. (سورة الأحزاب، الآية: ٥٠). ﴿وعلى المولودِ له رِزقُهن وكسوتُهُن بالمعروفِ﴾. (سورة البقرة، الآية: ٢٣٣).

* وأما نصوص السنة فكثيرة في هذا الباب.

* فعن معاوية بن حيدة ـ رضي الله عنه ـ قال: قلت: يا رسول الله! ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: «أن تُطْعِمها إذا طَعِمْتَ، وتكسُوهَا إذا اكتسيتَ، ولا تُقبِّح الوجهَ ولا تضربَ»[1].

قال أبو سليمان الخطابي: في هذا إيجاب النفقة والكسوة لها، وهو على قدر وِسْعِ الزوج، وإذا جعله النبي، ﷺ، حقًّا لها فهو لازم حضر أو غاب، فإن لم يجد في وقته كان دينًا عليه كسائر الحقوق الواجبة سواء فرض لها القاضي عليه أيام غيبته أو لم يفرض[2].

* وقال، ﷺ: «ألا وحقُّهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن»[3].

* وعن قيس بن حازم، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله،

(١) رواه أبو داود والحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) انظر معالم السنن ٣/٦٧ رقم ٢٠٥٥.

(٣) رواه الترمذي وقال حسن صحيح. وابن ماجه.

ﷺ، يقول: «والله لأن يغدو أحدُكم فيحتطب على ظهره، فيبيعه، ويستغني به، ويتصدق منه، خير له من أن يأتي رجلاً فيسأله يؤتيه أو يمنعه، وذلك أن اليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول».

وفي رواية: فقيل: من أعول يا رسول الله؟ قال: «امرأتك ممن تعول»(١).

إن نفقة الزوج على زوجته ليست ضربًا من الإحسان الاختياري، بل هو حق لازم لا خيار فيه.

قال ابن قدامة: وأما الإجماع فاتفق أهل العلم على وجوب نفقات الزوجات على أزواجهن إذا كانوا بالغين، إلا الناشز منهن.

فإن ضاق خلق الزوج فتكرَّه في دفع هذه النفقة أو امتنع منها فَيَدُ المرأةِ مطلقةٌ في مال هذا الشحيح تأخذ منه كفايتَها بالمعروف.

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: إن هندًا بنت عتبة قالت: يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل شحيح، وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم. فقال: «خُذِي ما يكفيك وولدَك بالمعروف»(٢).

إن قيام الرجل بواجب النفقة إغناءٌ للمرأة، وإزالة لأسباب خروجها إلى خارج منزلها، بحثًا عن طلب الرزق والمعاش.

---

(١) متفق عليه، واللفظ لمسلم ٢/ ٧٢١ ١٠٤٢، وانظر له ٣/ ٢٦٥.

(٢) مسلم ٣/ ١٣٣٨ رقم ٧١٤.

خامساً: للمرأة في بيتها من الأعمال ما يستغرق جهدَها وطاقتها؛ إذا أحسنت القيامَ بذلك خير قيام.

* **فهي مطالبة بتوفير جو الزوجية** الندي بالمودة والرحمة العَبِق، بحسن العشرة، ودوام الألفة.

وهذا السكن النفسي من أعظم آيات الله في الوجود **﴿ومِنْ آياته أن خلقَ لكم من أنفسِكم أزواجًا لتَسْكُنُوا إليها وجعل بينكم مودةً ورحمةً﴾**. (سورة الروم، الآية: ٢١). **﴿هو الذي خلقكم من نفس واحدةٍ وجعل منها زوجها ليسكن إليها﴾**. (سورة الأنفال، الآية: ١٨٩).

ليست المرأة متعة جسدية يقصد من ورائها الصلة الجنسية؛ بل هي قبل ذلك وبعده روح لطيفة ونفس شريفة وشمائل حسنة، يصل زوجها ينوء كاهله بالأعمال، وتتكدر نفسه بما يلاقيه في عمله من إحراجات ومتاعب، فما يلبث عندها إلا يسيرًا، وإذا بكاهله يخف، وبنفسه ترف فتعود إلى سابق عهدها من الأنس واللطف.

وبمثل هذا تدوم الحياة الزوجية وتستحكم هذه الرابطة البيتية، **والمرأة العاملة** إن لم ينعدم منها هذا السكن، فلا أقل من أنه يضعف كثيرًا.

كم هي تعيسة تلك المرأة التي ينعدم السكن النفسي في بيتها فتخسر هي أولاً ويخسر زوجها ثانيًا يقول، ﷺ: **«إذا باتت المرأةُ هاجرةً فراشَ زوجها لعنتها الملائكةُ حتى تصبحَ»**[1].

---

(١) عن أبي هريرة انظر مسلم ٢/١٠٥٩ رقم ١٤٣٦.

* **وهي مطالبة بالقيام بحق الطفل** وهؤلاء هم ثروة الأمة، وعليهم المعوّل بعد الله.

وحاجات الطفل تتنوع:

فهناك الحاجات العضوية؛ من الجوع والعطش والنظافة.

وهناك الحاجة إلى الأمن النفسي الناتج عن الاعتدال في النقد، والمحافظة على الطفل من عواقب الإهمال.

وهناك حاجات الطفل إلى التقدير الاجتماعي وذلك بعدم الاستهجان أو الكراهية، وعدم التكليف بما لا يطيق.

وهناك الحاجة إلى اللعب، والحاجة إلى الحرية، والاستقلال.

ولا سبيل إلى تحقيق هذه الحاجات بِنِسَبٍ فعالة؛ إلا عن طريق أمومة سليمة أثناء فترة الرضاع والطفولة، **مع توافر عناصر التغذية التي من أهمها** لبن الأم، **وإشاعة** الحب والدفء حول الطفل بطريقة أصيلة **[لا تحصل إلا من أم]** لا بطريقة مفتعلة **[كما هو خلق الخدم والمربيات]**.

إن حياة الطفل ذات أبعاد خطيرة في توجيهه للحياة المقبلة، **وقد أجمع** علماء النفس على أن الماضي المبكر في حياة الطفل، له أثره الكبير في حاضر الطفل ومستقبله، كما أن التجارب لدى هؤلاء العلماء **دلت على أن:**

١ - **للتربية في الأسرة أثرًا عميقًا** لا تنوب عنه المنظمات الاجتماعية الأخرى كدور الحضانة.

٢ - **وأن الطفل**، لا يخضع لسلطان جماعة أخرى غير أسرته.

٣ ـ وأنه في هذا السكن، يكون سهل التشكيل، شديد القابلية للاتجاه والتعلم(١).

وإذا استحضرنا إلى جانب هذا ما يحتاج إليه أطفال اليوم من متابعة لسير دراستهم ومساعدة لهم على استذكارها وقفنا على الجهد الكبير الذي يحتاجه الأطفال.

وبجانب هذا ما يحتاجه الأطفال من توجيه، وإرشاد، وإيضاح، وتصحيح لما تبثه وسائل الإعلام المختلفة، التي قد لا يدرك الطفل منها إلا ما هو ضار لقصور ذهنه، وعدم استيعابه.

* **وهي مطالبة بالقيام بشئون البيت العادية** وهي تستغرق جهدًا كبيرًا. ومن العجيب أن عمل المرأة في البيت يصنف في ضمن الأعمال الشاقة، فهو يتطلب مجهودًا كبيرًا علاوة على ساعات عمل طويلة تتراوح بين ١٠ و١٢ ساعة يوميًّا(٢).

هذه جوانب كبيرة لعمل المرأة في المنزل، لا تستطيع الوفاء بها على وجه التمام مع انشغالها الكبير بالعمل. ففي دراسة سعودية أجريت عام ١٤٠١هـ، وأجريت على ٤٠٠ أسرة سعودية، وكان من أهداف الدراسة: استطلاع آراء أرباب الأسر السعودية لعمل المرأة، وكان من نتائجها أن

---

(١) أصول علم النفس ٥١٧ ـ ٥١٨ نقلاً عن عمل المرأة وموقف الإسلام منه ص ١٤٢.

(٢) المرأة العصرية ص ١٤٢.

٧٢٪ من أسر العينة لا تؤيد عمل المرأة خارج المنزل، ويؤكدون أهمية دورها كأم وربة منزل، كما أن ٩٥٪ من العينة لا تؤيد عمل المرأة؛ إذا كان دخل الزوج كافيًا[1].

وفي دراسة أجريت على ٢٦٠ أسرة من أسر مدينة جدة، وكانت الدراسة تهدف إلى: استقصاء أثر دخول المرأة السعودية المتعلمة حقل العمل، خارج المنزل على التوافق في الحياة الزوجية.

وهل هناك علاقة بين مستوى تعليم المرأة العاملة، والتوافق في الحياة الزوجية؟.

وهل هناك علاقة بين عدد الأطفال، والتوافق في الحياة الزوجية؟

وهل هناك علاقة بين عدد سنوات الزواج، والتوافق في الحياة الزوجية؟

وهل هناك علاقة بين عدد سنوات العمل والتوافق في الحياة الزوجية؟.

وكان من نتائج البحث:

* أن معظم الأسر التي تعمل فيها الزوجة، هي أسرة ذات زوجين في المستوى الجامعي؛ يعمل فيها الزوج في الإدارة، وعمل الزوجة في التدريس، أما عدد الأطفال فيها فهو محدود لا يتجاوز ٣ أطفال، ولم يمض على زواجهما مدة تزيد على خمس سنوات، ويعمل فيها الزوج منذ عشر سنوات، بينما الزوجة لا تزيد سنوات عملها عن خمس سنوات.

* أن أكثر الأسر التي تعمل فيها المرأة توافقًا، تلك التي في بداية حياتها الزوجية، وفي السنة الأولى من الحياة العملية، ويدل هذا على أن

---

(١) أثر عمل المرأة السعودية المتعلمة على التوافق في الحياة الزوجية ص ٧٤٤.

لسنوات الزواج وعدد الأطفال وعدد سنوات عمل الزوجة أثرًا في توافق الأسرة[1].

لقد أصرّ الدّاعون إلى خروج المرأة على تسميتها «عاملة» وذلك يشير من طرف خفي إلى أن ما سواها عاطلة، وذلك إيحاء نفسي مقصود.

وتلك مغالطة مكشوفة، فهل مجرد الخروج إلى العمل يستحق صاحبه أن يوصف بأنه عامل؟ وهل أعمال البيت ومسئولياته العظيمة أقل من أن يصدق على من يقوم بها بأنه عامل؟

لقد أحسست بالحسرة، حينما رأيت الحق في هذه القضية، يخرج على لسان فيلسوف الوضعية أوجست كونت الفرنسي، ويتعامى عنها فئام من أبناء هذه الأمة.

يقول الفيلسوف الشهير: «ينبغي أن تكون حياةُ المرأةِ بيتيةً، وأن لا تكلف بأعمال الرجال، لأن ذلك يقطعها عن وظيفتها الطبيعية، ويفسد مواهبها الفطرية، وعليه فيجب على الرجال أن ينفقوا على النساء، دون أن ينتظروا منهن عملًا ماديًّا، كما ينفقون على الكتاب والشعراء والفلاسفة، فإذا كان هؤلاء يحتاجون لساعات كثيرة من الفراغ لإنتاج ثمرات قرائحهم، كذلك يحتاج النساء لمثل تلك الأوقات ليتفرغن فيها لأداء وظيفتهن الاجتماعية: من حمل، ووضع، وتربية»[2].

---

(١) أثر عمل المرأة السعودية المتعلمة على التوافق في الحياة الزوجية ص ٧٤٥، ٧٦١.

(٢) نقلًا عن مقالة لفريد وجدي ص ٤٨٦ ـ ٤٨٧ مجلة الأزهر.

عمل المرأة خارج البيت

إن هذا الذي سبق لا يعني أننا نحرم عمل المرأة خارج منزلها مطلقًا. وغاية ما نقوله في هذا الباب: إن أعمال المرأة خارج المنزل قسمان:

القسم الأول:

ما لا يصح أن يتولاه إلا هي، إذ إن تولي الرجال له يؤدي إلى الاختلاط المحرم، ويشكل دربًا مُعبَّدًا للفساد والإفساد، وهذا مثل التعليم لبنات جنسها، وكذا تمريض النساء، والتطبب لهن.

فمثل هذا النوع نرى أن الأمة مطالبة بأن تهيء من النساء، من يَقُمْن بهذا العمل خيرَ قيام، ومثل هذا لا يقل منزلة عن سائر المهن والاحتياجات التي فَرْضٌ على الأمة أن تهيء من أبنائها من يسد حاجتها فيها.

القسم الثاني:

ما لا يلزم أن تقوم به المرأة؛ ولكنها تستطيع أن تشارك فيه وأن تسهم بجهود مشكورة في إنجاحه، وهي بقية الأعمال التي تتوافق مع قدراتها كالأعمال الكتابية، وبعض الأعمال الإدارية، وبعض الأعمال اليدوية الخفيفة. وهذه ينبغي أن يكون النظر في اشتغال المرأة مصحوبًا بثلاثة أوجه من النظر:

الوجه الأول: النظر إلى مهمتها الأساس، وتقديرها حق قدرها، وتحاشي المساس بما يؤدي إلى الضرر بها.

الوجه الثاني: النظر إلى الآثار السلبية لخروج المرأة.
الوجه الثالث: النظر إلى الآثار الإيجابية لخروجها أيضًا.

ومن خلال النظر من هذه الزوايا الثلاث، نستطيع الوصول إلى الحل الأمثل في مسألة عمل المرأة، كما نستطيع وضع الضوابط الشرعية التي تجعل عمل المرأة مُثْمِرًا يساهم مساهمة فعالة في تنمية المجتمع.

وقد سبق لنا الحديث عن الوجه الأول ونستكمل الحديث عن الوجهين الآخرين.

الآثار السلبية لخروج المرأة إلى العمل خارج المنزل

لا يختلف الباحثون المؤيدون لعمل المرأة، والمعارضون على السواء على أن لخروج المرأة إلى العمل سلبيات كثيرة:

وهذه السلبيات يمكن تقسيمها إلى المجموعات التالية:

المجموعة الأولى:

الآثار السلبية لعمل المرأة على الطفل:

يتفق النفسيون في إرجاع الفروق بين الأفراد، إلى ما يتلقونه عن أبويهم من مكونات وراثية، وأساليب التنشئة التي تتبعها الأسرة في تربية أبنائها بالإضافة إلى عوامل أخرى، والوعي بهذه النقطة كفيلٌ بأن يُبصِّرَ الدعاة

المتحمسين لعمل المرأة بمواقع أقدامهم، فلا يركبون شططًا ولا يُحمِّلونَ المرأة والأسرة تَبِعاتٍ هم في غنى عنها.

المرأة العاملة تعود من عملها، مرهقةً متعبةً؛ فلا تستطيع أن تتحمل أبناءها، وقد يدفعها ذلك إلى ضربهم ضربًا مُبرِّحًا حتى انتشرت في الغرب ظاهرة ما يسمى: بمرض الطفل المضروب.

ففي مجلة هيكساجين الطبية لعام ١٩٧٨م نشرت في عددها الخامس، أنه لا يكاد يوجد مستشفى للأطفال في أوربا، وأمريكا إلا وبه عدة حالات من هؤلاء الأطفال المضروبين ضربًا مبرحًا من أمهاتهم. وفي سنة ١٩٦٧م دخل المستشفيات البريطانية أكثر من ٦٥٠٠ طفل ضُرِبوا ضربًا مبرحًا أدى إلى وفاة ما يقرب من ٢٠٪ منهم، وأصيب الباقون بعاهات جسدية وعقلية مزمنة، وقد أصيب مئات منهم بالعمى، كما أصيب مئات آخرون بالصمم، وفي كل عام يصاب المئات من هؤلاء الأطفال بالعتة، والتخلف العقلي الشديد، والشلل؛ نتيجة الضرب المبرح.

ويتساءل الدكتور إيلي رئيس قسم الأطفال في مستشفيات بريستول المتحدة.

هل هؤلاء الأمهات وحوش؟ وينتهي في مقاله إلى أن هؤلاء الأمهات يواجهن أزمات نفسية خطيرة، أدت بهن إلى ضرب أطفالهن ضربًا مميتًا، أو مؤديًا إلى عاهاتٍ مستديمةٍ. ويقول: إن أغلبَ هؤلاء الأمهات لَسْنَ مجرماتٍ بطبيعتهن، ولكن وجود الأم بدون زوج، واضطرارها للعمل،

والخروج ثم عودتها مرهقةً إلى المنزل، لتواجه الطفلَ الذي لا يكفُّ عن الصُّرَاخ يُفْقدُها توازنها وعواطفها[1].

وفي بحث آخر، أجرته منى يونس على عينة عشوائية مكونة من ١١٠ امرأة عاملة؛ لاستظهار أثر العمل على صحة الأم، وعلى صحة زوجها، وصحة أطفالها، وقد كان من نتيجة ذلك أن هناك ٢٢ أثرًا تتعلق بصحة الطفل، وأذكر بعضها على سبيل التمثيل:

* اضطر إلى ترك طفلي، مع من لا يرعاه ويحبه مثلي.
* أمتنع عن إرضاع طفلي إرضاعًا طبيعيًا.
* أرفض طلبات أطفالي في مساعدتهم في استذكار الدروس.
* يتعبني عملي خلال الحمل.
* أمتنع عن مناقشة أطفالي حول المواضيع التي تهمهم.
* أترك طفلي المريض في البيت أحيانًا.

وهذه الآثار تراوحت الاستجابة عنها بين حد أعلى نسبته ٩٢٪ وحد أدنى نسبته ٦٪[2].

لقد كان الأثر الأكبر الذي بلغت نسبته ٩٢٪ هو قول العاملة: أضطر إلى ترك طفلي مع من لا يرعاه ويحبه مثلي.

---

(١) الأثر السيكولوجي والتربوي لعمل المرأة على شخصية الطفل العربي ص ٨.

(٢) مجلة العلوم الاجتماعية المجلد الخامس عشر ـ العدد الرابع ١٩٨٧ ص ٢١٨ ـ ٢١٩.

وفي هذا اعتراف صريح ؛ بأنه لا يمكن أن يحل محل الأم أحدٌ مهما قيل من: تحسين وضع دور الحضانة، وانتقاء الحاضنات والمربيات.

وهنا نتساءل عند من يكون هذا الطفل؟ قد يجاب عن هذا في منطقة الخليج ؛ بأنه سيكون عند الخادمة، أو المربية في المنزل.

ولقد دلّت دراسات حديثة أجريت على منطقة الخليج : منها دراسة في البحرين عام ١٩٨٥م شملت ٣١ أسرة، وكان من نتائجها ضعف قدرة الأبناء على تحمل مسئولية خدمة أنفسهم ؛ نتيجة الاعتماد على الخدم، كما أن أثر المربيات غير المسلمات على الأبناء من الناحية الدينية كان واضحًا.

وفي دراسة أجرتها وزارة الشئون الاجتماعية والعمل بعمان عام ١٩٨٤م شملت ١٦٠ أسرة، وكانت نسبة العاملات من ربات البيوت ٥٢٪ واتضح من البحث؛ أن ثلث عدد الأطفال في العينة يتأثر بلغة المربية، ويستعمل اللغة الانجليزية في التفاهم، وأن دلالات النمو النفسي أعلى في المعدل لدى أطفال الأسر التي لا تستخدم مربيات خاصة، في مواقف الاعتماد على النفس، كما أنهم أكثر ميلاً للتفاعل مع الآخرين، وممارسة أدوار الزعامة والقيادة، وإدراك معنى الصواب والخطأ، من أطفال الأسر التي تستخدم مربيات(١).

وفي دراسة ميداينة أجريت على ١٥٤٦٨ من الطلاب في انجلترا تبين

---

(١) قالوا في المرأة ولم أقل ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥.

أن البيئة غير المستقرة لها تأثير على التحصيل العلمي للطلاب بنسبة ٤٠٪، وكذلك نبذ الوالدين لأبنائهم يؤثر على التحصيل العلمي للطلاب بنسبة ٤٥٪[١].

ولا شك أن عمل المرأة سبب من الأسباب في البعد عن الأبناء، أو عدم استقرار الأسرة. وإنما أقول: سبب من الأسباب، حتى لا نُحمِّل هذا الأمر مالا يحتمله.

إن من أعظم وأخطر أضرار عمل المرأة على طفلها، الإهمال في تربيته، ومن ثم تهيئة الجو للانحراف والفساد، لقد شاع في الغرب عصابات الإجرام من مدخني الحشيش والأفيون، وأرباب القتل والاغتصاب الجنسي، وأكثرهم نتاج للتربية السيئة أو لإهمال من الأبوين. وإني على يقين بأن المرأة المسلمة لا ترضى بمثل هذا المصير البائس لأبنائها، ومن ثمَّ فلن تُفرِّطَ مثل هذا التفريط، لكن ما حيلتها وطاقتها محدودة وأعمالها كثيرة؟

المجموعة الثانية:

الآثار السلبية لعمل المرأة على نفسها:

وقد تبين من الدراسة التي أجرتها منى يونس، كما سبق، أن ٥٣٪ من العاملات يشكون من الإجهاد نهارًا في العمل، وليلاً مع الأولاد. وأن

---

(١) المؤثرات الاجتماعية والاقتصادية وتعليم المرأة ص ٤٦.

٥١٪ منهن يعانين من قلق المستقبل المهني، وأن ٣٣٪ يقلن يتعبني حرصي الشديد على تحمل المسئوليات في محيط عملي وبيتي، وأن ٢٨٪ يقلن: يؤلمني عدم ترفيهي عن نفسي.

المجموعة الثالثة:

الآثار السلبية لعمل المرأة على زوجها:

وفي دراسة منى يونس، ذكرت العينة جملة من تلك الآثار، فقد أجاب ٨٤٪ منهن بقولهن: **أضايق زوجي بغيابي عن البيت، عندما يكون متواجدًا فيه.** وقال ٤٢٪ منهن: **أثير أعصاب زوجي بكلامي حول مشاكل عملي مع رؤسائي وزملائي.** وقال ٦٧٪ منهن: **أثير أعصاب زوجي عندما أناقشه حول اعتقاده بعدم كفاءتي في العمل.** وأجاب ٢٣٪ بقولهن: **أؤلم زوجي بتركي له وحيدًا في حالات مرضه الشديد،** وقال ٢٢٪: **أقلق زوجي بتأجيل فكرة إنجاب طفل آخر،** وقال ١٢٪ منهن: **أثير أعصاب زوجي عندما أرغب أن يكون لي رأي أساسي في المواضيع الهامة في الأسرة.** وقال ٩٪ **أثير أعصاب زوجي عندما أسأله مساعدتي في إدارة شئون المنزل كالطبخ وغسل الأواني والملابس**[٢].

المجموعة الرابعة:

الآثار السلبية لعمل المرأة على المجتمع:

بجانب الآثار الإيجابية لعمل المرأة فهناك آثار سلبية يجب أن تكون

(١) مجلة العلوم الاجتماعية ص ٢٢٢.

حاضرة في الأذهان عند متخذي القرار، والمتحدثين في مثل هذا الموضوع.

* **فعمل المرأة ـ بدون قيود ـ يساهم مساهمة فعالة في زيادة عدد البطالة**، وإذا تذكرنا خلو المرأة من المسئولية المالية عرفنا كم هي الجناية على أفراد المجتمع. إنها بعملها تكتسب مالاً قد يضيع فيما لا فائدة فيه، ويُحْرَمُ من ذلك المال رجلٌ يقوم على نفقة أسرة كاملة.

* **لقد ساهم عمل المرأة مساهمة فعالة في قضية العنوسة**؛ فالمرأة التي ترغب العمل لا توافق على زواج قد يقطعها عن الدراسة، التي هي بريد العمل، وإذا عزفت عن الزواج في السن المبكر فربما لا تجد من يتقدم لها بعد ذلك. وربما يتقدم لها من يكون دونها مرتبًا أو شهادة فترده لذلك.

أجرى مكتب التوظيف النسوي للمنطقة الغربية إحصائية للعاملات السعوديات، وغير السعوديات في منطقة جدة عام ١٤٠١هـ، فبلغ عددهن ٥٢٠، ولم يتزوج منهن إلا ٢٥٠ فقط، أي أقل من ٥٠٪[1].

ومن أسباب هذا أن أكثر الشباب يفضل أن تكون زوجته غير عاملة.

ففي بحث ميداني أجراه الدكتور محمد بيومي علي حسن على ١٠٠ طالب من طلبة كلية التربية ـ جامعة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة ـ بينهم ٤٠ طالبًا متزوجًا، وكان متوسط السن لهذه المجموعة ٢١٫٨٤ عامًا، وكان أفراد هذه المجموعة من مستويات اجتماعية واقتصادية مختلفة، ومن خلال

---

(١) أثر عمل المرأة السعودية المتعلمة على التوافق في الحياة الزوجية ص ٧٤٨.

الإحصاء وجد الباحث أن ٧٩٪ منهم يرفضون عمل المرأة، وأن ٢١٪ منهم يؤيدون العمل؛ لكنهم يشترطون أن يكون عملها متمشيًا مع تعاليم الإسلام، وأن تبتعد في عملها عن الاختلاط بالرجال، وأن تستطيع التوفيق بين عملها وبيتها، وأن تترك عملها إذا أصبحت أمًّا، وأن يكون عدد ساعات عملها قليلة، إلى غير ذلك من الشروط والضوابط التي قلما تجتمع في واحدة من العاملات(١).

* **الحد من عدد الأولاد** وذلك أمر طبيعي عند المرأة، التي تريد العمل وتحتاج إلى الراحة. ولقد ظهر من خلال الدراسات الميدانية أنه يقل عدد الأولاد عند النساء العاملات، ففي دراسة أجريت على ٢٦٠ أسرة عاملة وجد أن ٦٧٫٣١٪ أطفالهن من الواحد إلى الثلاثة. وأما من أطفالهن من الأربعة إلى الستة فلا تتجاوز نسبتهن ٤٦٫٨٪، وأما من أطفالهن سبعة فما فوق فهن قلة إذ لا يشكلن أكثر من ١٫٩٢٪(٢).

إننا نعيش في بلاد تحتاج إلى كثرة عددية هائلة، لأجل أن تنهض وتتقدم وهذا لا يتوافق مع سياسة التقليل للنسل، التي هي من نتاج عمل المرأة.

* **ضعف الخبرة لدى العاملات**، فقد دلت الدراسة الماضية على أن غالبية النساء لا يتجاوزن في العمل خمس سنوات، إذ أن نسبتهن

---

(١) انظر الاتجاهات النفسية للشباب السعودي نحو عمل المرأة في المجتمع ص ٤٣ - ٤٥.

(٢) أثر عمل المرأة السعودية المتعلمة على التوافق في الحياة الزوجية ص ٧٥٥.

٢٣ر٤٤٪ ثم تهبط هذه النسبة إلى ٨٥ر٢٣٪ في حق من يعملن من ٦ ـ ١٠ سنوات. ثم تهبط أيضًا إلى ٢٣ر١٩٪ في حق من يعملن من ١٠ سنوات فما فوق.

هذه بعض آثار خروج المرأة إلى العمل ثم ننتقل من هذه إلى:

الآثار الايجابية لخروج المرأة إلى العمل

لا تزال في المجتمعات الإسلامية طائفةٌ تولي وجهها غربَ الأرض وشرقَها أحيانًا؛ تنظر بعين الإعجاب حينًا، وبعين الانبهار أحيانًا أخرى، إلى ما وصلت إليه المرأة هناك، فيتلمس هؤلاء الحجج والمعاذير ليدعوا بلادهم أن تسير في الركب وأن تساير القوم.

وسأذكر بعض الإيجابيات التي يذكرونها، وهي مسوغات الدعوة إلى فتح باب العمل للمرأة على مصراعيه.

الإيجابية الأولى:

يقول هؤلاء: إن المرأة تشكل نصف المجتمع من حيث العدد، وليس لدى هذا النصف إلا الفراغ القاتل، وخلو اليد من عمل صالح، تنفع به الأمة وتساهم به في التنمية، وليس من شيء يُمْلأ به ذلك الفراغ إلا الاشتغال بالأهواء وافتعال الأباطيل[1]. ولقد يستعير بعضُهم عباراتٍ أدبية

(١) من كلمات رفاعة الطهطاوي ـ الإسلام والحضارة الغربية ص ٣٧.

تستثير الشفقة كقولهم: **«المجتمع يمشي على عُكَّاز»**. أو **«يتنفس برئة واحدة»**.

وبادىء ذي بدء لسنا ننكر الكثرة العددية للنساء في المجتمع، ولكن الأمر أُحيْطَ بهالةٍ من المبالغة؛ لتستجيب له النفوسُ. ولعل ذلك ينجلى في النقاط التالية:

* **أن هذه المقولة** أسقطت من حسابها الظروف الموضوعية لهؤلاء النسوة، **فمنهن** المرأة الكبيرة السن التي لا تستطيع العمل، ولو دعيت إليه، بل ولو أغريت به، **ومنهن** الصغيرات اللاتي لا يستطعن ذلك، **ومنهن** الطالبات اللاتي لم يتأهلن بعدُ للعمل، **ومنهن** المشغولات بأمور بيوتهن وأطفالهن، استحضار هذه الشرائح في المجتمع ينكشف به زيف مقولة: **«المجتمع يتنفس برئة واحدة»**.

* **تقوم هذه المقولة** على عدم اعتبار عمل المرأة في المنزل عملاً مثمرًا مفيدًا للمجتمع. **وهذا قصور** في النظر فإن المخططين لاقتصاديات المجتمعات يوصون دومًا وأبدًا بالمورد البشري؛ تربية، وتعليمًا، وصحة نفسية، وعقلية، ثم يأتي بعد ذلك التدريب، وإكساب المهارات المادية، والأم التي تُوْلي هذه المهمة عناية تستحقها، من أفضل الأمهات وأكثرهن فائدة للمجتمع. وقد مرَّ معنا الآثار السلبية على الأطفال بسبب انشغال الأمهات، وأطفال اليوم هم رجالُ الغد.

يقول الكسيس كاريل في كتابه: «الإنسان ذلك المجهول»: لقد

ارتكب المجتمع العصري غلطة جسيمة، باستبداله تدريب الأسرة بالمدرسة استبدالاً تامًا، ولهذا تترك الأمهات أطفالهن لدور الحضانة، حتى يستطعن الانصراف إلى أعمالهن أو مطامعهن الاجتماعية. لقد كان من ثمار هذه المغالطة أنه أعطيت للأمومة الإنسانية صفات الأمومة الحيوانية، التي تقوم على الحمل والولادة والإرضاع؛ بل إن الأمومة الحيوانية تقوم بواجبات الأمومة أكثر من الأمومة الإنسانية الموظفة، فأنثى الحيوان ترضع صغارها من ثَدْيها إن كانت من الشدييات، وتحتضنهم وتطعمهم وتدربهم على الطيران إن كانت من الطيور، أو على الافتراس والهجوم إن كانت مفترسة، وكذلك تدربهم على الدفاع عن أنفسهم، فتعدهم لمواجهة الحياة، أما الأمومة الإنسانية الموظفة، فهي ترضع صغارها لبن أنثى الحيوان، وتقذف بهم في إحدى دور الحضانة أو عند خادمة جاهلة بمجرد أن تنتهي إجازة أمومتها[1].

* **لقد تنادت النسوة في العالم، إلى عقد المؤتمرات وإيجاد أنظمة للعمل تزيل عن كواهلهن كابوس العصر الرهيب «مساواة المرأة بالرجل في كل شيء»** فعقدت اتفاقية العمل الدولية رقم (١) عام ١٩١٩م وحدد فيها عمل المرأة بـ ٨ ساعات، بدلاً من ١٤ ـ ١٦ ساعة، واستثنيت المرأة من العمل ليلاً. وأقرت اتفاقية العمل رقم (٣) لسنة ١٩١٩م والمعدلة بالاتفاقية رقم (١٠٣) لسنة ١٩٥٢م، حقَّ المرأة في أن ترضع طفلها فترتين

(١) سيرة المرأة السعودية ص ٧٢.

يوميًا خلال ساعات العمل، لا تقل مدة كل منهما عن النصف ساعة، وعلى أن تحتسب فترة الإرضاع ساعات عمل، تتقاضى عنها الأجور.

ثم جاءت اتفاقية العمل العربية رقم (٥) لعام ١٩٧٦م بشأن المرأة العاملة وقد تضمنت ما يتعلق بإجازة قبل الوضع، وبعده، وإجازة الأمومة[١]، ثم جاءت المناداة من خلال مؤتمر لجنة التنسيق لعمل المرأة في الخليج والجزيرة العربية لعام ١٩٨٤م، باعتماد اتفاقية العمل العربية في تعديل تشريعات العمل القائمة في أقطار الخليج، والجزيرة العربية[٢].

وكل هذه الأنظمة إقرار ضمني، بأن للمرأة من المسئوليات في المنزل ما يستوجب مراعاة خاصة. وهذا الإجماع البشري صرخةٌ عالية في وجوه المتجاهلين لدورها العظيم.

الإجابة الثانية:

قيمة العمل الاقتصادية:

فالمرأة بعملها توفر نفقة معيشتها إذا فقدت زوجها يومًا ما، ثم إن عملها يرفع من المستوى الاقتصادي لها ولأسرتها، وإذا شاركت المرأة السعودية (مثلًا) في العمل أمكن سعودة جميع الأعمال بالمملكة، وبذلك يقل الاستقدام للأيدي العاملة الأجنبية، مما يساهم في توفير دخل الدولة.

---

(١) تنظيم أوقات العمل والراحة للمرأة في اتفاقيات العمل الدولية ص ٤٦٨.

(٢) البيان الختامي لأعمال المؤتمر الإقليمي الثالث للمرأة في الخليج والجزيرة العربية ص ٨٠٠.

وبعمل المرأة يمكن أن ينهض اقتصاد البلد الذي يتأهب لوثبة اقتصادية مأفولة إن شاءالله[1].

ولست أنكر جوانب من هذه الجدوى الاقتصادية؛ لكنني أنكر المبالغة والتهويل إذ إن المتحمسين لعمل المرأة يرمون المنادين بالنظرة الموضوعية بأنهم ينادون بحبس النساء، كل النساء في البيوت، وعدم السماح لهن بالمشاركة في العمل، وهذه لعمري مغالطة صريحة. إن هؤلاء الذين ينعتون بالمحافظين، يدعون إلى عمل المرأة في بعض الميادين، ولا يكتفون بالترحيب فقط، ولكنهم ضد التمييع والزج بالنساء فيما لا فائدة فيه، إن لم يكن فيه أفدح الأضرار.

إن الذين يتعللون بالجدوى الاقتصادية ينسون، أو يتناسون جملةً من الأمور، دلت عليها الدراسات، وصدقها الواقع، ومن هذه الأمور:

* أن طبيعة المرأة ومسئولياتها وما تتعرض له تغيرات جسمية، أثَّرتْ على كفاءتها وانتظامها في العمل، وعلى درجة تفرغها ذهنيًا ومعنويًا لمتابعة عملها، ولهذا أصبحت قوانين التوظيف للمرأة، مثل إجازة الوضع، والعدة، وتربية الأطفال، ومرافقة الزوج تعد عند أرباب الأعمال ضمن مظاهر الإنتاجية المنخفضة للمرأة[2].

---

(١) انظر الاتجاهات النفسية للشباب السعودي نحو عمل المرأة في المجتمع ص ٤١.

(٢) عمل المرأة وموقف الإسلام منه ص ١٧١.

ومن الدراسات في هذا ما قام به المركز الياباني لشئون الإنتاج من إجراء بحث ميداني على ٢٦٣٠ شركة كبيرة، تبين فيه أن الغالبية ترفض معاملة النساء على قدم المساواة مع الرجال، ويرى ٨٢٪ من المسئولين عن هذه الشركات، أن المساواة بين الجنسين شيء غير عملي، وأن المرأة اليابانية لا تجيد العمل إلا في فترة شبابها، قبل أن تتزوج[١].

* أن اشتغال المرأة بأعمال يصلح لها الرجال، يؤثر تأثيرًا اقتصاديًا سيئًا، يقول جيوم فيريرو: «إن اشتغال المرأة يؤثر على الحياة الاقتصادية، تأثيرًا سيئًا باعتبار أن اشتغالها، فيه مزاحمة للرجل في ميدان نشاطه الطبيعي؛ مما يؤدي إلى نشر البطالة في صفوف الرجل، كما وقع في بلادنا، فمنذ أخذت المرأة طريقها إلى وظائف الدولة أصبح عدد كبير من حملة الشهادات الثانوية والعليا، عاطلين عن العمل يملؤون المقاهي، ويقرعون أبواب الحكومة طلبًا للوظائف، بينما تحتل أماكنهم فتيات لا يحملن غالبًا مثل مؤهلاتهم».

والتجربة في بلداننا النامية كمصر، والسودان، وبعض الدول الإفريقية المكتظة بالسكان، تدل على انتشار البطالة بين صفوف الشباب، الذين قد احتلت النساء أماكنهم[٢].

---

(١) دور المرأة في المجتمع الإسلامي.

(٢) الأثر السيكولوجي ص ٢٩.

وقد ارتفعت لدينا دعوات هذه الأيام تطالب بحجز وظائف الحاسب الآلي، والنسخ، والترجمة في الوزارات والدوائر الحكومية للنساء[1].

* أننا نعيش في صفوف الرجال بطالة مقنعة؛ فالموظفون كُثُر وليس لديهم من الأعمال ما يستوجب هذه الأعداد، ولذا جاءت مسألة تعيين النساء في الأقسام النسائية سريعة ومرتجلة، ولهذا فهن يعشن أيضًا بطالة مقنعة. وما أظن أحدًا يستطيع أن يوصف مثل هذه الحالة، في قضية تحسين الاقتصاد الوطني.

* لقد ساهم عمل المرأة إلى حد كبير في شيوع الروح الاستهلاكية لدى المجتمع. وأدى هذه بدوره إلى أنماط سلوكية غير محمودة، كمتابعة الموضات العالمية في اللباس والزينة، كما أدى إلى أنواع من الحرج الاجتماعي عند من لم يتوظف زوجاتهم، ولا يستطيعون مجاراة الموظفات.

ويبدو أن الروح الادخارية لدى المرأة قليلة، بل وقليلة جدًا على عكس ما يتفاءل به المتحررون. ففي جريدة المسلمون عدد ٣٠٢ في ١٤١١/٤/٢٩هـ هذا الخبر: عقد في كندا مؤتمر نسائي، شاركت فيه أكثر من خمسين دولة على مستوى العالم، وقد ناقش المؤتمر موضوعين رئيسين هما: العنف ضد النساء، والمساواة الاقتصادية بين الرجل والمرأة، وفيه أن النساء يشكلن ثلثي عدد القوة العاملة في العالم، بينما لا يمتلكن أكثر من ١٪ من مجموع ممتلكات وعقارات وثروات العالم.

---

(٤) جريدة الجزيرة الاثنين ٢٢ شوال عام ١٤١١هـ العدد ٦٧٩٤.

* **أن عمل المرأة يمس أعظم الثروات الاقتصادية في المجتمع وهم** أبناؤه وقد سبق لنا الحديث عن هذا[1].

* **المرأة العاملة تحتاج لانفاق الكثير من راتبها**؛ منه ما ينفق على الخدم والمربيات أو على دور الحضانة، **ومنه ما ينفق** على السائقين، **ومنه ما ينفق** على الملابس والزينة لحرص المرأة البالغ على ذلك، **فهل هذا يضعف** من الصور الزاهية لمكتسباتها المالية التي ترسمها ريشة المتحمسين

* **نعم لقد ساهم عمل المرأة** في توفير اليد العاملة المحلية، ولكنه بجانب ذلك جلب أيد عاملة أجنبية لها أضرارها الفادحة. **فكل امرأة متعاقدة** ـ تقريبًا ـ خلفتها امرأة سعودية، لابد أن يكون ذلك مصحوبًا بمجيء خادمة، أو أكثر، فلم تخنق العمالة بل زادت، ولكنها زادت زيادة سيئة مضمونًا، وإن لم تزد من حيث المورد المالي.

* إذا كانت الحجة التي يتعلل بها البعض، أن تشغيل المرأة يحقق لها دخلًا تشارك به في النفقة على الأسرة، **وتساعد به** زوجها فلِمَ لا تقوم الحكومات في هذه الدول بزيادة مرتب الزوج بما يغنيه عن خروج زوجته للعمل؟ **ولِمَ لا يكون** لزيادة الأولاد نسبة مالية يأخذها الموظف بحسب كثرة أبنائه وقلتهم، متأسين في ذلك بسياسة **عمر بن الخطاب** في عهد خلافته الراشدة؟

---

(١) ينظر بحث «جون بولين».

وأختم كلامي عن هذه النقطة بما صرحت به لولوة القطامي رئيسة الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية في الكويت، والتي رأست لجنة التنسيق للعمل النسائي، في الخليج، والجزيرة العربية، **فهي تقول**: إن نسبة كبيرة من النساء العاملات، خاصة الخليجيات يعملن لشغل الوقت، ولإضافة ميزة، وهذا سبب غير كاف لخروج المرأة للعمل(١).

الإيجابية الثالثة:

أن العمل فيه شغل لوقت الفراغ لدى المرأة:

خاصة مع توفر الآلات الحديثة، التي تختصر الجهد، وتقلل الوقت المعروف في القيام بشئون البيت، وإذا وضع في الاعتبار وجود الخادمات تبين مقدار الوقت الفائض لدى المرأة (٢).

ولست أنازع في أهمية إشغال وقت الفراغ لدى المرأة؛ بل إنني من أول الداعين الى استثمار هذا الوقت فيما يعود بالخير عليها، وعلى المجتمع. ولكنني أتساءل: هل العمل هو الطريق الوحيد لملء هذا الفراغ؟ ومن المفارقات العجيبة في هذا الأمر، أن العاملات يشكين من عدم ترفيههن عن أنفسهن(٣)، فأصبح العمل عنصرًا جديدًا مؤلمًا لهن.

إنني أدعو إلى فتح مجالات العمل التطوعي الخيري للنساء، وأن

---

(١) قالوا عن المرأة ولم أقل ص ٢٣٧.

(٢) الاتجاهات النفسية للشباب السعودي ص ٤١.

(٣) مجلة العلوم الاجتماعية ص ٢٢٣.

يشجعن عليه، وأن تحدث له القنوات المناسبة. كما أنني أدعو إلى فتح مراكز ثقافية في كل حي من أحياء المدينة، وبمثل هذه المراكز نوفر فرصًا جديدة للعمل، ونستوعب أوقات الفراغ لدى النسوة، فهذه المراكز تمتلىء بالزاد الثقافي، وتتعلم فيها المرأة ما يعينها على أداء دورها، ومن خلالها تتعلم المهارات المختلفة، وتجد مكانًا مناسبًا للترويح عن نفسها، وعن أولادها.

إننا نطلب من المرأة كل شيء، ولا نعطيها شيئًا، وإن أردنا الإحسان إليها بالقضاء على مشكلة فراغها، أثقلناها سبع ساعات يومية، فأين الرحمة في مثل هذا؟!

على أنه من المفروض ألا نستسلم للعادات الاجتماعية السيئة، ثم نبحث عن حلول لآثارها. فمشكلةُ الخدم التي ولدت مشكلة الفراغ، هي بذاتها تحتاج إلى جهود للقضاء عليها. ومن البين أن الذين يستقدمون الخدم لأجل عمل الزوجة، لا يبلغون أكثر من ٢٥٪، وبقية النسبة قوم يفاخرون بالخدم، ويؤذون أنفسهم بالفراغ(١).

الإيجابية الرابعة:

أن العمل يشعر المرأة بقيمتها في المجتمع:

حيث تبدو عنصرًا فعالاً يساعد في التنمية، ويشارك في ازدهار البلد، ويترك أثرًا حسنًا في أمته(٢).

---

(١) انظر قالوا عن المرأة ص ٢٣٦.

(٢) الاتجاهات النفسية للشباب السعودي ص ٤١.

وهذا الكلام فيه مغالطة كبرى؛ إذ أنه يعني؛ أن المرأة التي لا تعمل ليست لها قيمة في المجتمع، ولو سلمنا جدلاً بهذه الفرضية، فهل يمكننا أن نشغل كل نساء المجتمع؟ فإن لم نتمكن وذلك الواقع فلا زال الاعتراض قائمًا.

لقد حاول دعاة التحرير أن يوهموا المرأة أنه لا قيمة لها إلا بالعمل، بعد أن أفسدوا مفهوم العمل عندها. ونسوا أو تناسَوا أن بابَ العمل أوسعُ من باب الوظيفة، فالقائمة بشئون بيتها عاملة، والمشتغلة بالدعوة بين صفوف أخواتها عاملة، والمتطوعة في الأعمال الخيرية عاملة.

إن القيمة الحقيقية أن يشعر المرء بأنه قدّم لأمته شيئًا، ويختلف ذلك الشيء بحسب طاقة الإنسان وقدراته ومهاراته، وكم يُشكِّل عمل المرأة المتفلت إهدارًا لمصالح الأمة، وضياعًا لأخلاقها، وقضاءً على أعز ثرواتها.

إن مصطلح التنمية الذي لا يفتأ دعاة التحرير يرددونه ليل نهار، لا يعني كثرة المواد الخام فحسب، ولا يعني البنية الأساسية للاقتصاد فحسب، بل إنه يعني أول ما يعني الثروة البشرية تعليمًا وتدريبًا وتنظيمًا، وأول خلية في الثروة البشرية الأسرة، التي هي نواة المجتمع ونهره المتدفق.

إن من الخير لنا ولهم ولأمتنا، أن نحرر هذه المصطلحات (العمل، التنمية، القيمة الإنسانية، المصلحة الوطنية، الازدهار الاقتصادي).

الضوابط الشرعية لعمل المرأة

أحسب أنني بعد استكمال النظر في الأمور الثلاثة التي سبق ذكرها، مهمتها الأساسية، وإيجابيات العمل، وسلبياته، نستطيع أن نصل إلى صورة صحيحة، وموقف سليم، تجاه عمل المرأة، فعملها من المباح الذي لابد فيه من الشروط التالية:

أولاً:

أن تتحلى بتقوى الله:

وأن تستمكن مراقبته في سويداء قلبها، مستحضرة المنقلب والمعاد إلى رب العالمين، وذلك يورثها سلوكًا منضبطًا، وخلقًا قويمًا يريحها أولاً، ويريح الآخرين من الفتن ثانيًا.

ثانيا:

أن تلتزم بالحجاب الشرعي:

فلا يبدو منها إلا ما لابد منه من الثياب الظاهرة امتثالاً لقوله تعالى: **﴿يا أيُّها النبيُّ قُلْ لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يُدنينَ عليهن من جلابيبهن، ذلك أدنى أن يُعرفْنَ فلا يُؤْذَينَ﴾**. (سورة الأحزاب، الآية: ٥٩).

وقوله تعالى: **﴿وإذا سألتُموهنَّ متاعًا فاسألوهُنَّ من وراء حجاب ذلكم أطهرُ لقلوبِكم وقلوبِهن﴾**. (سورة الأحزاب، الآية: ٥٣).

ثالثاً

أن تبتعد عن الاختلاط بالرجال:

فعن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله، ﷺ: «**إيّاكم والدخول على النساء**». فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله أفرأيت الحمو؟ قال: «**الحمو الموت**»[1].

وعن أبي أسيد مالك بن ربيعة ـ رضي الله عنه ـ أنه سمع رسول الله، ﷺ، يقول وهو خارج من المسجد، وقد اختلط الرجال مع النساء في الطريق: «**اسْتأخِرْنَ فليس لكنَّ أن تَحقُقْنَ** (أي تَسِرْنَ في الوسط). **الطريق، عليكن بحافاتِ الطريق**». فكانت المرأة تلصق بالجدار حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار، من لصوقها به[2].

وعن نافع، عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله، ﷺ، قال: «**لو تركنا هذا البابَ للنساء؟**». قال نافع: فلم يدخل منه ابن عمر حتى مات[3].

ومن أجل هذا، روت أم سلمة أن النبي، ﷺ، كان إذا سلم يمكث في مكانه يسيراً.

---

(١) متفق عليه.

(١) رواه أبو داود [٥٢٧٢] وابن حبان في صحيحه الموارد ١٩٦٩].

(٢) رواه أبو داود (٥٧١) وقال الألباني: صحيح على شرط الشيخين.

وفي رواية: كان يسلم فينصرف النساءُ فيدخلن بيوتَهن، من قبل أن ينصرف رسول الله، ﷺ»[1].

قال الحافظ ابن حجر: «وفي الحديث.. كراهة مخالطة الرجال للنساء في الطرقات فضلاً عن البيوت»[2].

وروى أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله، ﷺ، قال: «خيرُ صفوف الرجال أولُها، وشرُّها آخرها، وخيرُ صفوفِ النساءِ آخرها وشرُّها أولها»[3].

وروى البخاري، في صحيحه، في باب طواف النساء مع الرجال من طريق ابن جريج قال: أخبرني عطاء؛ إذ منع ابن هشام [هو محمد أو إبراهيم خالا هشام بن عبدالملك] النساء الطواف مع الرجال قال: كيف يمنعهن، وقد طاف نساء النبي، ﷺ، مع الرجال؟ قلت: أبعد الحجاب أو قبلُ؟ قال: إي لعمري، لقد أدركته بعد الحجاب. قلت: كيف يخالِطْنَ الرجال؟ قال: لم يكُنَّ يخالطن. كانت عائشة ـ رضي الله عنها ـ تطوف حَجْرة من الرجال لا تخالطهم. فقالت امرأة: انطلقي نستلم يا أم المؤمنين. قالت: انطلقي عنك، وأبت[4].

ودخلتْ على عائشة ـ رضي الله عنها ـ مولاةٌ لها فقالت لها: يا أم المؤمنين طفت بالبيت سبعًا، واستلمت الركنَ مرتين، أو ثلاثًا، فقالت لها

(١) رواه البخاري [٨٤٩، ٨٥٠].
(٢) الفتح (٢/٣٣٦).
(٣) رواه مسلم [٤٤٠].
(٤) الفتح (١٦١٨).

عائشة ـ رضي الله عنها ـ: لا آجركِ الله، لا آجركِ الله، تدافِعِينَ الرجالَ، ألا كَبُرتِ ومرَزْتِ»[1].

رابعاً

ألا يؤثر العمل تأثيرا سلبيا على مهمتها الأولى:

من القيام بأمر الزوج والأولاد، لأنه سبق أن قررنا أن تلك المهمة هي المهمة الأولى، فكل ما يعود بالضرر عليها فهو ممنوع، وهذا الأمر يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال والأمكنة والأزمان، ولسنا نستطيع ذكر ضابط تفصيلي فيه.

يقول سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ حفظه الله ـ: إن عمل المرأة بعيدًا عن الرجال إن كان فيه مضيعة للأولاد، وتقصير بحق الزوج، من غير اضطرار شرعي لذلك، يكون محرمًا؛ لأن ذلك خروج على الوظيفة الطبيعية للمرأة، وتعطيل للمهمة الخطيرة التي عليها القيامُ بها، مما ينتج عنه سوءُ بناء الأجيال، وتفككُ عُرَى الأسرة التي تقوم على التعاون، والتكامل، والتضامن ومساهمة كل من الزوجين بما هيأ الله له من الأسباب، التي تساعد على قيام حياة مستقرة آمنه مطمئنة، يعرف فيها كل فرد واجبه أولاً، وحقه ثانيًا[2].

---

(١) رأي الشرع في المرأة ص ٢٠ نقلاً عن كتاب عمل المرأة وموقف الإسلام منه ص ١٩٥.

(٢) انظر ترتيب مسند الشافعي للسندي ١/ ٣٤٥ رقم ٨٩٠.

خامسا

أن يكون العمل في أصله مباحا، وأن يكون مما يناسب المرأة:

والشِّقُّ الأول ليس من خصائص عمل المرأة، وإنما ذكرته تنبيهًا لما يشيع أحيانًـا كالغنـاء والاشتغـال سكـرتيرة لرجل تختلط به. وأما الشق الثاني فمناسبة العمل للمرأة أمر ضروري احتياطًا، من أعمال لا تناسب تكوينها كالصنـائع الثقيلة والجندية الدائمة، أو مما يكون فيه امتهانٌ لها كأعمال النظافة فيما يخص الرجال ونحو ذلك.

سادسا

اذن وليها:

لقوله تعالى: **﴿الرِّجالُ قوَّامُون على النساء بما فَضَّل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم﴾**. (سورة النسـاء، الآية: ٣٤).

والشريعـةُ، وإن أقـرت للزوج بحقِّـه في القـوامة إلا أنها لا تبيحُ له الاعتساف في استعمالها، والاستغلال السيء لها، ومن هنا قال، ﷺ: «**إذا استأذنت امرأةُ أحدِكم** [أي في الخروجِ إلى المسجد] **فلا يمنَعْهَا**». متفق عليه.

مجالات عمل المرأة

للمرأة مجالات عمل كثيرة، خارج البيت، إذا روعيت الضوابط الماضية فمنها:

* **مجال الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.** وهذا أمر يكاد أن ينسى، حتى لقد ارتبط في أذهان الكثيرين من الناس أن الدعوة إلى الله من خصائص الرجال.

أن في البلد مجمعات نسائية كثيرة؛ سواء كانت مجمعات وظيفية، أو كانت مجمعات سكنية، أو نزيلات في السجون، وكل هؤلاء النسوة لهن حق في أعناق النساء الصالحات المتعلمات؛ من حيث التوجيه والتسديد والإرشاد.

* **مجال التدريس.**
* **الطب للنساء خاصة.**
* **التمريض للنساء خاصة.**
* **الخدمة الاجتماعية، والعمل الخيري.**
* **العمل الإداري في محيط النساء.**
* **شئون المكتبات الخاصة بالنساء.**

وغير ذلك مما يناسب حالهن، وتتوفر فيه الضوابط التي ذكرناها سابقًا.

اقتراحـات

من أجل صياغة نظرة معتدلة نحو عمل المرأة أقترح ما يلي:

* **إنشاء هيئة جديدة تعني بعمل المرأة من حيث:**

- إجراء البحوث والدراسات الميدانية، في مجالات عمل المرأة.
- تحديد احتياجات المجتمع.
- بلورة الرأي الصحيح؛ لكيفية عمل المرأة في مجتمعنا.
- صياغة الأنظمة الخاصة بعمل المرأة (الدوام، الإجازات، الرواتب، المواصلات، سن التقاعد. . إلخ).
- تقييم التجارب الحالية، كتجربة الأقسام النسوية في الوزارات، والإدارات الحكومية.

* **النظر بجدية في المناهج المدرسية لبناتنا**

لقد مضى على أول مدرسة افتتحت في المملكة (عام ١٣٨٠هـ) إحدى وثلاثون سنة ومناهج البنات تُشابه كثيراً مناهج الشبان.

* **وبجانب هذه الاقتراحات الإجمالية فهناك اقتراحات تفصيلية** جمعتها من خلال آراء النساء أنفسهن في دراسات ميدانية منها:

- إيجاد دور حضانة في جميع المواقع التي تعمل فيها النساء، والاهتمام بها من حيث كفاءة وتأهيل العاملات فيها؛ لتتمكن الأم من رؤية بنيها والعناية بهم كلما سنحت الفرصة. بل وتخصيص بعض الوقت في أثناء الدوام للانصراف إلى رعايتهم.
- تخفيض ساعات العمل، ما أمكن كأن تعطى نصف دوام يومي، أو

أن تعمل يومين أو ثلاثة في الأسبوع.

- **تأمين المواصلات بشكل جيد؛ بحيث لا تشكل بعملها عبأ على** زوجها أو تضطر لكارثة السائقين.

- **إعطاء العاملات إجازات مرضية، إذا مرض زوجها أو أحد أطفالها.**

- **تحديد إجازة الأمومة إلى أكثر من شهرين، ومنع المرأة من العودة إلى العمل، قبل ستة أسابيع مثلاً.**

هذه اقتراحات عَجْلَى، وأظن النساء أقدر منا في هذا المجال فهن صاحبات الشأن فيه.

إن الحوار وتبادل الرأي في هذه القضايا، من أهم واجبات المرحلة التي نعيشها، شريطة أن ندخل هذا الحوار، ونحن نحس بالخصوصية لكوننا مسلمين، ولكوننا أقدر على تكييف واقعنا، بما أجمعنا عليه من التمشي مع أحكام ديننا.

إن الدخول في حوار كهذا مع معاناة عقد **الاستخذاء للأجنبي، والاحساس له بالتفوق ولنا بالدونية تحرمنا من جملة مكاسب.**

* مكسب التبصر بروح منفتحة منشرحة.
* مكسب الرؤية النقدية المتيقنة باحتمال الخطأ في تقديرات البشر.
* مكسب التعرف على إيجابيات الآخرين، وتلافي ما وقعوا فيه من زلل.
* مكسب إثراء التجربة البشرية بنموذج جديد يهتدي بالوحي أولاً ويسترشد بالدراسة الميدانية ثانيًا.

ملاحق أنين من الأفق

لقد ارتفعت صرخات الشكوى من ابتذال المرأة في العصر الحديث، وخداعها باسم المشاركة في التنمية والتفاعل مع الحياة. لم نسمع هذه الشكوى ممن لم يمارس هذا التوسع، أو يعيش هذا التفلت ولكننا سمعنا هذه الكلمات الحرّى ممن اكتوى بنار العبودية المسماة بالحرية زورًا وبهتانًا، سمعنا ممن عشن حياة التمزق والقلق بعد أن خدعن بشعار إثبات الذات والإحساس بقيمة الإنسان، سمعناها ممن أدمت قلوبهن نكاية الرجال السفهاء بتصرفاتهم الرعناء، بعد أن لُبِّسَ عليهن زمنًا طويلاً باسم التعايش بين الجنسين، والتأليف بين الروحين، وتحطيم الحواجز النفسية التي أوجدها الجهل، وغذاها التعصب، وباركها الكنود.

هذه الكاتبة الانجليزية الشهيرة أنا رورد تقول: لأن تشتغل بناتنا في البيوت خوادم، أو كالخوادم خير وأخف بلاء من اشتغالهن في المعامل، حيث تصبح البنت ملوثة بأدران تذهب برونق حياتها إلى الأبد، ألا ليت بلادنا كبلاد المسلمين فيها الحشمة والعفاف رداء، إنه عار على بلاد الانجليز أن تجعل بناتها مثلاً للرذائل بكثرة مخالطة الرجال، فما لنا لا نسعى وراء ما يجعل البنت تعمل بما يوافق فطرتها الطبيعية، من القيام في البيت وترك أعمال الرجل للرجال، سلامة لشرفها، وحفاظًا على أنوثتها(١).

وآخر هذه الصرخات صرخة زوجة رئيس جمهورية جنوب أفريقيا، وقولها بأن البيت هو المكان الطبيعي للمرأة، وأن واجبها الرئيسي يتطلب منها خدمة زوجها وأولادها، ومنحهم الاستقرار والسعادة. وقالت في مؤتمر نسائي عقد في عاصمة جنوب أفريقيا قبل أسبوعين تقريبًا: «إن هذه وظيفتنا في المجتمع، وهي وظيفة يجب أن نفخر بها؛ لأنها تصنع رجالاً ناجحين وأجيالاً سوية»(٢).

(١) الأثر السيكولوجي والتربوي لعمل المرأة ص١٠. (٢) جريدة المسلمون عدد ٣٢٨

في هذه الرسالة

* دواعي الحديث عن عمل المرأة.
* موجبات عمل المرأة.
* أين يكون عمل المرأة.
* عمل المرأة خارج البيت.
* الآثار السلبية لخروج المرأة للعمل.

١ - على الطفـــل.

٢ - على المرأة نفسها.

٣ - على الـزوج.

٤ - على المجتمــع.

* الآثار الإيجابية لخروج المرأة للعمل.
* الضوابط الشرعية لعمل المرأة.
* مجالات عمل المرأة.
* اقتراحـــات.
* أنين من الأفق.